تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٤٢٢٢

١٠ صفحات | الخميس ١٨ صفر ١٤٤٦ هـ ٢٢ آب ٢٠٢٤ م

tishreen.news.sy

صباغ رئيساً لمجلس الشعب بالتزكية وحجّار نائباً له

بمشاركة المهندس عرنوس وعدد من الوزراء..

متابعة ورشة العمل الحوارية «التغيرات المناخية... التحديات وسبل مواجهتها»

ملف تشرين

«ناتو+» من الشرق الأوسط إلى الشرق الآسيوي.. آخر معارك واشنطن تستدعي التضحية بالأوروبيين والإعداد لمراسم دفن لائقة لحلف شمال الأطلسي

من ضمن ما قيل في خلفيات اشتعال جبهة غزة أنها كانت جبهة تم التمهيد لها إسرائيلياً «وأميركياً»، الأغلبية ما زالت تتذكر ذلك الاتجاه «وإن لم يتم التركيز عليه بصورة كبيرة حتى غاب عن التداول» والذي كان يفيد بأن الكيان الإسرائيلي «ومن خلفه الولايات المتحدة الأميركية» كان على علم بما سيجري في الـ٧ من تشرين الأول الماضي، ولم يتحرك لمنعه. كانت أميركا «وكيانها» بحاجة إلى حدث مزلزل في المنطقة من أجل أن تفرض «قرنها» وهو مخطط فشلت في تحقيقه طوال سنوات ما يسمى «الربيع العربي».

الصين تقلب طاولة الـ«ناتو».. أميركا لن تتردد في حلّ الحلف

هل تكون أوكرانيا آخر حروب الـ«ناتو»؟

أميركا أم الأوروبيون.. أيهما يدفع الـ «ناتو» باتجاه الانهيار؟.. فرنسا تاريخياً مثال حيٌّ لجرأة الانسحاب لكنه لن يتكرر.. أوروبا مجبرة على متابعة الطريق حتى نهايته

«الأطلسي» يواصل مسار الخروج من أطلسيته باتجاه آسيا.. الموارد الاقتصادية هدف مركزي

7-6-5-4-3-2

الافتتاحية

هروبٌ إلى الشّرقِ الأوسطِ

لم يكن يخطرُ على بال أكثرِ مشعوذي السياسةِ جرأةً و تطرفاً، أن "التحالفات؟ ستكون ذات يوم صيغةَ الاستلابِ والاستغلال ورهنَ المصائر، التي ستلجأ إليها الولايات المتحدة الأميركية، وهي تمتطي "صهوات؟ آخرين في سباقها إلى مضماراتِ مصالحها المنتشرةِ في هذا العالمِ.

منذ بدايةِ توازناتِ الرعب كانَ "ناتو؟، القنبلةَ الموقوتةَ التي تم تفجيرها حيث تقتضي المصلحة الأميركية، وغالباً لم ينجُ المقربون من الشظايا.. ومع متوالية العنف في بقاع متفرقةٍ لا تجمعها إلا أطماعُ أحفاد العم سام، بدأ الحلفاء في حظيرةِ الناتو يتلمسون حقيقةَ أنهم أكثر الخاسرين، وهم بحق، شركاءُ مأزومون في دفع فاتورة هيجانات الولايات المتحدة الأميركية، لا شركاءَ الأخيرةِ في حصاد المكاسب، وهو وعيٌ متأخرٌ ظهر بُعيد الحرب الأوكرانية بقليل.

والغريب أن واشنطن أدركت مثل هذه اليقظة في العقل الباطن لحلفائها قبل أن يفصحوا عنها، فتعددت خياراتها ومساعيها لاستنساخ أحلافٍ موازيةٍ، لتوزيع ثقلها وحضورها الضاغط على مختلف قاراتِ هذا العالم، لأهدافٍ متفاوتةٍ بين التوريط.. والاحتواء.. والاستثمار.. بل والاستعمار بمفرداتٍ جديدةٍ وعصريةٍ، تبدو مقبولةً ومُطرّفة، وربما محببة لحلفاءَ جددٍ لم يخفوا شغفهم بضمهم إلى نادٍ ظنوه فخرياً للوهلة الأولى.

المهم أن كل الاستنساخات الجارية للحلف القديم، أبقت الأنظار معلقةً عليه تترقب مصيره، مع محاولات تدعيمه وإسناده بعكازات مذهبةٍ، التي لم تمنع الظهور المعلن لقناعات شبه محسومة بأنّ "ناتو؟ العجوز ذاهب باتجاه المقبرة لامحالة.

لاسيما وأن النعيات تتوالى في المجال الأوروبي "مضمار الخديعة الكبرى؟.. على شكل صحوةٍ بدأت بلكنة فرنسية هادئة واستمرت لتصبح صراخاً بصوت ماكرون المأزوم فعلاً في الداخل كما في المستعمرات الإفريقية القديمة.

على العموم نحن أمام ارتساماتٍ جديدةٍ لخريطة مصالح عالمية، يجري إعدادها في الظلّ أكثر مما هو في الضوء.. ولايخلو الأمر من خداعٍ وجحودٍ تمارسه واشنطن بحق حلفائها القدامى.. فماذا عن الحلفاء الجدد؟

هل يعني تداعي هيكل الناتو أن منطقة الشرق الأوسط ستنعم بالاستقرار، أم إنها ستكون أقرب إلى تحالفاتٍ جديدةٍ و بؤر افتعال أزماتٍ وغرف إنتاج للكوارث أقرب جغرافياً من "غرفة عمليات ناتو؟..؟

وماذا عن إمكانية إقامة تحالفات "توازن رعب؟ خاليةٍ من البصمات الأميركية؟

وهل ستنجح التحالفات الناشئة باتجاه كسر الأحادية القطبية في تفادي التسلل الأميركي إليها، ومنع استدراج الفاعلين فيها؟

تساؤلات تبدأ مع ملامح انهيار "ناتو؟ ولا تنتهي مع الملفات المتعددة و الكثيرة المفتوحة التي يبدو أن منطقة الشرق الأوسط تحظى بالحصة الأكبر منها.

رئيس التحرير

«ناتو+» من الشرق الأوسط إلى الشرق الآسيوي.. آخر معارك واشنطن تستدعي التضحية بالأوروبيين والإعداد لمراسم دفن لائقة لحلف شمال الأطلسي

■ تشرين - مها سلطان

من ضمن ما قيل في خلفيات اشتعال جبهة غزة أنها كانت جبهة تم التمهيد لها إسرائيليا «وأميركيا»، الأغلبية ما زالت تتذكر ذلك الاتجاه «وإن لم يتم التركيز عليه بصورة كبيرة حتى غاب عن التداول» والذي كان يفيد بأن الكيان الإسرائيلي «ومن خلفه الولايات المتحدة الأميركية» كان على علم بما سيجري في الـ٧ من تشرين الأول الماضي، ولم يتحرك لمنعه. كانت أميركا «وكيانها» بحاجة إلى حدث مزلزل في المنطقة من أجل أن تفرض «قرنها» وهو مخطط فشلت في تحقيقه طوال سنوات ما يسمى «الربيع العربي» رغم أنه هذا الربيع المشؤوم ما زال مستمرا بسيناريوهات أشد وأخطر في عموم الساحة العربية.

وللتوضيح منذ البداية.. فإن استحضار هذا «الاتجاه» لا يفترض صحته، ولا يقلل من أهمية ومفصلية ما جرى في ذلك اليوم «والذي اتخذ اسم طوفان الأقصى» ولا ينقص بالمطلق من شأن ما صنعته أيدي المقاومة الفلسطينية بالنسبة لحدث سيخلده التاريخ ضمن سياق الأحداث التي غيرت خرائط العالم الجيو- سياسية لمصلحة صعود قوى وأفول أخرى.

ورغم استحضار ذلك الاتجاه فإن الهدف لا ينصبُّ بصورة أساسية على جبهة غزة وأحداثها ومآلاتها، بقدر ما ينصب على ما ستقود إليه عربياً «وإقليمياً» لناحية ما تريده الولايات المتحدة في سياق النتائج النهائية لهذه الجبهة. ورغم أن الإرهاب الذي يمارسه الكيان الإسرائيلي ضد أهل غزة يفوق كل تصور إنساني، ويتخطى كل مستويات الإجرام المعروفة تاريخياً، ويحشد العالم ضد أميركا وكيانها، إلى أن أميركا لم تطلق صافرة النهاية بعد، ولن تطلقها إلى وفق نهايات تخدمها، وليفنى كل أهل غزة، ما دامت أميركا فوق كل مسائلة ومحاسبة، وبما ينسحب على كيانها أيضاً.

اقتحام روسي - صيني

لا نأتي بجديد ونحن نتحدث عن الاقتحام الصيني/الروسي لأهم المناطق الاستراتيجية بالنسبة لأميركا، منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً منها الدول العربية، وقد وصل الاقتحام مبلغاً بات تهديداً وجودياً للنفوذ الأميركي، صحيح أن المواجهة بدأت منذ عقدين تقريباً تدرجاً باتجاه ما هي عليه اليوم من توسع يكاد يشمل كل العالم، إلا أن أميركا لا يمكن أن تُخلي المنطقة لمصلحة محور موسكو ـ الصين «ومعهما طهران» ولأن المنطقة العربية تتناهبها افتراقات التاريخ والمصالح والتطلعات، وبصورة مزمنة لا فكاك منها، فإن أميركا قادرة دائماً على تمكين نفسها والاستفراد بنصف المنطقة على الأقل في مواجهة النصف الآخر. الفارق اليوم هو أن هذا التمكين تخلخلت أركانه بقوة مع ما بدا بخصوص أن المنطقة « فيها النصف الذي تتمكن منه واشنطن» تتجه نحو تغيير كامل الاستراتيجيات والتحالفات باتجاه خصوم أميركا، حيث المكاسب أكبر وأوسع وعلى قاعدة اكتساب النفوذ ليكون للمنطقة «لدول فيها» دور قيادي في عالم جديد يتشكل.

تخلخل الأركان فرض على أميركا أن تقدم لحلفائها في المنطقة مكاسب أكبر أو لنقل موازية لما يقدمه الخصوم وعلى القاعدة نفسها، خصوصاً في المجال الدفاعي/الأمني، ولأن أميركا باتت مجبرة على هذا الخيار «أي تقوية الحلفاء دفاعياً وأمنياً حتى لو لم يكن في مصلحتها» فإنها تبحث في الوقت ذاته في أن يصب هذا الخيار في مصلحتها كلياً، أي أن يبقى الحلفاء تحت سقفها، لتضرب عصفورين بحجر واحد، الأول هو هذه النقطة الأخيرة، والثاني هو الكيان الإسرائيلي، من خلال ربطهم به أمنياً ودفاعياً، ودائماً ما استطاعت أميركا اللعب على خط المخاوف الأمنية لعدد من دول المنطقة ذات الجذور الدينية بصورة خاصة.

> **تخلخل أركان القوة الأميركية في المنطقة سيدفع واشنطن باتجاه التركيز على تأسيس ناتو شرق أوسطي بموازاة ناتو آسيوي على أنقاض ناتو أطلسي**

لكن الدول المعنية أميركياً، وطلباً لتثقيل المكاسب، عرفت كيف ترد هذه المخاوف على واشنطن نفسها إذا ما أخذنا بالاعتبار حجم الخطورة التي انطوى عليها اتفاق المصالحة بين السعودية وإيران، برعاية الصين في آذار ٢٠٢٣، «والهدف كان إجبار أميركا على المزيد من الخطوات الاستراتيجية باتجاه الحلفاء وتسريعها، كتوقيع معاهدات الأمن والدفاع المشترك، كما هو الحال بالنسبة للسعودية».

وعليه كان لا بد من تحرك أميركي مختلف، ويبدو أن الاتجاه عاد إلى ما طرح سابقاً تحت مسمى «ناتو عربي» ولكن بصيغة أوسع جغرافياً لتشمل الكيان الإسرائيلي تحت مسمى «ناتو شرق أوسطي».. والفكرة سبق وبرزت بصورة أساسية منذ عهد إدارة الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما «٢٠٠٨- ٢٠١٦» تحت مسمى تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي «MESA».

علماً أن الهدف الأميركي من وراء هذا الطرح، شهد توسعاً لناحية الهدف منه، فهو لا يقتصر فقط على تأمين الحماية والتسيد للكيان الإسرائيلي، بل يتعداه إلى ساحة المواجهة مع الخصوم الرئيسيين، الصين وروسيا عالمياً، والمحتملين كالهند مثلاً.. والخصوم الإقليميين وعلى رأسهم إيران.

وعملياً تستغل أميركا تطورات جبهة غزة والمخاوف الهائلة من تداعياتها باتجاه حرب إقليمية.. تستغلها أميركا على أكمل وجه في خدمة مشروع ناتو شرق أوسطي، وليس خفياً أنه يحظى بقبول وتأييد أطراف عدة في المنطقة العربية، تعتبر نفسها مهددة إقليمياً.

- قمة «ناتو» الأخيرة

هذا الطرح اتخذ شكلاً رسمياً في قمة حلف شمال الأطلسي «ناتو» الـ٧٥ التي انعقدت في واشنطن في تموز الماضي، وكان في نتائجها الختامية تأسيس مكتب اتصال للحلف في العاصمة الأردنية عمان، صحيح أن التصريحات الرسمية ركزت على مسألة التعاون الثنائي إلا أن الجميع يدرك أن المسألة أبعد من ذلك إذا ما أخذنا موقع الأردن -على الأقل- في قلب المنطقة التي ترفع راية الدفاع والمقاومة بمواجهة الكيان الإسرائيلي، وموقعه فيما يخص ناتو شرق أوسطي، وسبق للنظام الأردني أن أعلن في عام ٢٠١٨ «عندما تم طرح فكرة ناتو عربي رسمياً في عهد إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب» تأييده لها، لكن الطرح غاب بعدها لأربع سنوات قبل أن تجدد إدارة بايدن طرحه العام الماضي ٢٠٢٢ تحت مسمى ناتو شرق أوسطي، على اعتبار أن الـ«ناتو» العربي فكرة لا تبدو جيدة وهي غير قابلة للتنفيذ بفعل أن الدول العربية بينها ما صنع الحداد، إذا جاز لنا التعبير، وبالتالي لا بد من توسيع الدائرة باتجاه أطراف إقليميين غير عرب، وليس فقط باتجاه الكيان الإسرائيلي، وهو ليس طرحاً جديداً «سبق أن كان هناك محاولات أميركية بهذا الخصوص على رأسها حلف بغداد المشؤوم في عام ١٩٥٥ والذي ضم بريطانيا والعراق وباكستان وإيران «أيام الشاه» وتركيا وباكستان والذي انهار في عام ١٩٧٩ ـ انسحب منه العراق بعد عامين فقط بانقلاب نفذه الجنرال عبد الكريم قاسم.

عندما يتم الحديث عن ناتو عربي أو شرق أوسطي، أو حتى التحالفات الدفاعية مع أميركا التي تسعى إليها دول عربية.. يتم استحضار تجربة حلف بغداد وأحلاف أخرى كانت أقل شأناً، ولكن في الوقت ذاته يتم استحضار مسألة أخرى في غاية الأهمية، وكانت دائماً كذلك ولا تزال، ولكن من دون أن تكون هذه الأهمية محل اهتمام كبير ومؤثر من جانب الدول العربية.

- معاهدة الدفاع العربي المشترك

المسألة مفادها في سؤال: ما حاجتنا لناتو عربي/ شرق أوسطي في ظل وجود معاهدة الدفاع العربي المشترك التي أقرتها جامعة الدول العربية منذ عام ١٩٥٠ أي بفارق عام واحد فقط عن تأسيس

تتمة الصفحة التالية ←

ما حاجتنا لناتو عربي/شرق أوسطي في ظل وجود معاهدة الدفاع العربي المشترك.. لماذا لم يجرِ تفعيلها منذ إقرارها عام ١٩٥٠

حلف الـ«ناتو» كمنظمة دفاعية/ أمنية/ عسكرية في عام ١٩٤٩؟.. أليس الناتو معاهدة محض أطلسية من دون وجود غرباء، فلماذا لم يتمثل العرب ذلك؟.. وإذا كانت الحجة بأن الإمكانيات الدفاعية والعسكرية في دول حديثة الاستقلال كانت ضعيفة بل معدومة بالنسبة لعدد منها، فلماذا لم يتم التوجه إلى معاهدات تعزز الإمكانيات الدفاعية والعسكرية، دون الانخراط في أحلاف أهدافها المعادية واضحة جداً؟.. ثم ماذا عن الدول العربية الغنية التي بات لديها من الإمكانيات «ومن الخيارات الدولية» ما يتيح لها أن تكون الأقوى عربياً وإقليمياً في مسائل الدفاع والأمن دون حاجة لأحلاف دولية أو أقليمية؟

لماذا تستمر معاهدة الدفاع العربي المشترك مجمدة رغم كل المخاطر التي طالما هددت وتهدد الدول العربية؟.. لماذا الاعتماد على أميركا في الحماية والأمن, ولماذا القبول أساساً بأن تكون دول عربية جزءاً من حلف معادٍ «كان له دور تدميري في سنوات الربيع العربي» والذي هو فيما تشهده المنطقة من إرهاب وحشي ضد أهل غزة تعلن دوله وعلى رأسها أميركا أنها تدعم بلا حدود الكيان الإسرائيلي في حرب الإبادة التي يشنها ضد أهل غزة؟

أميركا نفسها وطوال العقود الماضية عملت على إبقاء الدول العربية الحليفة لها ضعيفة أمنياً ودفاعياً في سبيل إبقائها رهينة الحاجة إليها، تماماً كما فعلت مع الأوروبيين أنفسهم، حيث إن الأمن والدفاع هما أكبر مخاوفهم في ظل كل التوقعات التي تقول بأن أميركا في طريقها للانسحاب من الناتو.

كل الأجوبة مردها ما ذكرناه آنفاً عن الافتراقات التاريخية والجغرافية والأمنية «والدينية» المزمنة والتي لا فكاك منها، والتي تُفشل أي تحالف أو عمل عربي مشترك، لذلك هناك من يقول إن أي حلف إقليمي أو دولي، بما فيه حلف الناتو الشرق أوسطي الذي يتم التحضير له، سيكون مصيره الفشل كغيره من الأحلاف السابقة.. ولكن؟

ولكن الاعتقاد السائد أن المنطقة العربية اليوم مختلفة كلياً, خصوصاً في ظل جبهة غزة المشتعلة، وأن الأبواب باتجاه ناتو شرق أوسطي باتت نوعاً ما، نصف مفتوحة.

وفي رأي فريق واسع من المحللين فإن أميركا ستبقى الشريك العسكري والأمني والتكنولوجي الأهم بالنسبة للدول العربية المعنية، رغم دخول الصين وروسيا على الخط، لأسباب عديدة منها حجم الشراكات بينها والغرب، فالاعتماد على «الأصدقاء» لا يعوض الاعتماد على«الحلفاء» حسب تعبيرهم.

- «ناتو» شرق أوسطي

كل ما سبق يقودنا إلى المسألة الأوسع وهي: لماذا تريد الولايات المتحدة إنشاء ناتو شرق أوسطي؟ «وبالتوازي تجهز لناتو آسيوي سبق ومهدت له باتفاق أوكوس ٢٠٢١ مع كل من أستراليا وبريطانيا».

بعيداً عن الأهداف السابقة آنفة الذكر المتعلقة بالمنطقة والخصوم، وعالم جديد يتشكل ويتسرب من بين أيديها، فإن الولايات المتحدة تستشعر خطراً وجودياً حقيقياً يهدد زعامتها العالمية، ولأنها تقبع على رأس أكبر تحالف عسكري دفاعي في العالم، فهي تستطيع من خلاله التدخل في جميع أنحاء العالم، وهو ما ستركز عليه في المرحلة المقبلة.

في أحد جوانب الإجابة نأخذ المسيرات كأبسط سلاح تصنيعاً وتكلفة والقادر على شـــل أقوى التحالفات بمـــا فيها الناتو

ولكن هل ينسجم ذلك مع كل التنبؤات التي تؤكد أن حلف الناتو في طريقه للانهيار؟

إذا ما أخذنا مخاوف الأوروبيين بالاعتبار فإن عاماً واحداً فقط يفصلنا عن هذا المصير إذا عاد دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، وحتى في حال فازت منافسته كامالا هاريس فإن الناتو سينهار أيضاً ولكن بوتيرة أبطأ، وربما لا يتجاوز عام ٢٠٣٠، رغم أننا إذا ما عدنا إلى قمة الناتو الأخيرة في واشنطن فإنه لا شيء يوحي بهكذا مصير.

بالمقابل وحسب الوقائع الأميركية فإنه كل ما تفعله واشنطن هو «فك ارتباط تدريجي» مع أوروبا، بما في ذلك «حرب أوكرانيا» فالأوروبيون متيقنون من أن لحظة تخلي واشنطن عنهم وعن أوكرانيا قادمة لا محالة، أوروبا ببساطة لم تعد في قلب المخاوف الجغرافية الأميركية كما كان الحال خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي، رغم أن وريثته روسيا- في الاستراتيجية الأميركية المعلنة ▫ هي تهديد عاجل للولايات المتحدة «والصين تهديد آجل» لكن طبيعة وجغرافية التهديد اختلفت، ومسارات التهديد العالمي كذلك.

لماذا كل التحالفات العسكرية باتت بلا جدوى؟

إبان الحرب الباردة لم يكن هناك من منازع إلا الاتحاد السوفييتي، اليوم هناك التحالفات والتكتلات الاقتصادية الكبرى، التطور التكنولوجي الهائل، مصادر المواد الأولية اللازمة والملحة لديمومة التقدم والنفوذ الغربي والمتركزة في أفقر الدول التي بدأت تنهض وتواجه، حتى أصغر دولة، أو بقعة جغرافية، أو تنظيم، أو حزب، يمكن أن تشكل تهديداً غير قابل للرد.. وهناك التطور الهائل في الأسلحة والتسليح، لنأخذ المسيرات مثلاً القادرة على شل الأساطيل والبوارج الحربية بتكاليف زهيدة جداً مقارنة ما تكلفه هذا الأساطيل حتى على مستوى تسييرها في عرض البحار والتنقل بين المناطق، عدا عن صيانتها وعمليات التطوير التي تجري عليها. هذه المسيرات قادرة أيضاً على شل أقوى التحالفات العسكرية وعلى رأسها الناتو «ولنا في جبهة اليمن/ البحر الأحمر خير مثال». وهذا رأي محل إجماع حتى داخل أميركا.

- إذاً ما العمل؟

ما العمل.. إذا كان الناتو بصيغته الحالية سيكون بلا جدوى على المدى الطويل، سواء بشقه الأوروبي، أو على مستوى القوى الضاربة التي تمثلها أساطيله المنتشرة في أهم المناطق الاستراتيجية العالمية ومنها منطقتنا.. ما العمل وكيف ستحل الولايات المتحدة هذه المعضلة، خصوصاً مع اتساع التهديد كمّاً ونوعاً؟

ما العمل.. وهل توسيع الناتو شرقاً باتجاه محاصرة الصين، أو تعزيز جبهته الأوروبية لمواجهة روسيا، أو تأسيس ناتو شرق أوسطي لاحتواء إيران، هو الحل؟ على الأقل، وعلى المدى المنظور، ترى أميركا في هذا حلاً أو لنقل منفذاً، أو استباقاً لتطورات غير محمودة العواقب بالنسبة لها.

في الإعلام الأميركي، يرى أبرز المحللين أن الناتو بات بحاجة إلى قيادة أميركية استباقية وتطلعية أكثر من أي وقت مضى لإنقاذه من أزمته المتعلقة بالهوية والهدف، خصوصاً مع جبهة أوكرانيا المشتعلة.

الساسة الأميركيون يرون أن الناتو بصيغته الحالية لم يعد مجدياً، لا بد من إعادة تثقيل أو إحياء الحلف وفقاً لسياق التطورات العالمية ومخاطرها على الزعامة الأميركية.

ماذا عن «ناتو+» على غرار «بريكس+» و«أوبك+» ؟

إذا ما افترضنا أن أميركا تريد توسعة الناتو آسيوياً وأوسطياً فإن تسميته حلف شمال الأطلسي لم تعد مناسبة، فهو لم يعد أطلسياً محضاً.

ولكن هل ما تخطط له أميركا ممكن؟

غير خافٍ أن أميركا تغرق بمخاطر وتحديات عالمية غير مسبوقة، هناك من يقول إنها قادرة على النهوض في كل مرة، وليست هي المرة الأولى التي تواجه فيها منعطفاً تاريخياً مصيرياً، ويذكّرون بحقبة «الدولار الذهبي» ثم «البترو دولار».

وهناك من يقول إن أميركا نفسها تغيرت، ولم تعد أميركا التي نعرفها، انظروا فقط لحالة اللايقين التي تعيشها إزاء مستقبلها السياسي بين الديمقراطيين والجمهوريين، بمرشحين، ترامب وهاريس، هما بالمطلق ليسا بمستوى التحديات، هذا ونحن لم نتحدث عن الداخل الأميركي وأزماته الاجتماعية والاقتصادية.

وهناك طرف ثالث يتحدث عن أن الناتو سينتهي تلقائياً حيث سيصل طرفا الأطلسي إلى نقطة مشتركة مفادها أن الحلف بات بلا أهمية لكليهما.

- الفشل المحتوم

في هذه الأثناء يُفترض أن تكون أميركا انطلقت بـ«ناتو» خاص بها في آسيا وفي الشرق الأوسط، مع ضرورة تغيير التسمية طبعاً، ولكن بقدر ما قد تسير أمور الناتو الأسيوي بشكل جيد وكما ترغب أميركا، بقدر ما ستسير أمور الناتو الشرق أوسطي بتعقيد شديد جداً وقد لا يتحقق أبداً لأسباب يمكن إجمالها كالتالي:

▫ أي «ناتو» أو تحالف «عسكري/اقتصادي/ سياسي» يتجاهل تسوية القضية الفلسطينية، لن يكتب له النجاح.

▫ أي ناتو يتجاهل الافتراقات التاريخية والجيو سياسية والأزمات الداخلية والبينية في الدول المستهدفة، لن يكتب له النجاح.

▫ أي ناتو يتجاهل مصالح الدول المستهدفة لحساب المصالح الأميركية ولحساب تطويق روسيا والصين، لن يكتب له النجاح.

▫ أي ناتو يتجاهل روسيا والصين ومكانتهما في المنطقة وحجم المصالح التي تربطهما بدول كثيرة بما فيها المحسوبة على أميركا، لن يكتب له النجاح.

▫ أي ناتو يتجاهل محور المقاومة وما بات عليه من قوة ضاربة موازية، وما فرضه من معادلات ردع، وما أحدثه من انقلاب في كامل المشهد الإقليمي، لن يكتب له النجاح. «ولا قيمة لذلك الرأي الذي يقول إن الحاجة باتت ملحة لتأسيس ناتو شرق أوسطي خصوصاً ما بعد الرد الإيراني في نيسان الماضي بعد استهداف الكيان الإسرائيلي لقنصلية إيران بدمشق، والحال نفسها اليوم مع انتظار الرد الإيراني بعد قيام الاحتلال الاسرائيلي باغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية على الأراضي الإيرانية».«أو لذلك الرأي الذي يقول إن الدول العربية المستهدفة بهذا الناتو باتت أكثر استعداداً لتحالف علني مع الكيان الإسرائيلي بفعل تطورات جبهة غزة».

▫ عندما تكون الدول المستهدفة لديها تصورات مختلفة للأمن والمصالح والسياسات، بل متعادية متناحرة، فإن أي تحالف بينها لن يكتب له النجاح.

▫ أي ناتو يتجاهل ما بات يسمى «الدول الرائدة» في المنطقة، ومنها دول عربية مركزية باتت تؤكد على استقلاليتها في القرار السياسي والاقتصادي «وحتى العسكري في محطات كثيرة» وبأنها تعيش مساراتها الخاصة المستقلة بعيداً عن أن تكون حامية لمصالح أميركا أو منفذاً لمخططاتها. لن يكتب له النجاح.

هذا وغيره كثير، وفي حال تمكنت أميركا من تأسيس «ناتو» شرق أوسطي فهو لن يكون أفضل حالاً من التحالفات السابقة، مثل «مبادرة اسطنبول للتعاون» ٢٠٠٤، و«الحوار المتوسطي» ١٩٩٤ على سبيل المثال لا الحصر، وهي تحالفات لا تزال قائمة ولكنها بلا معنى.

أميركا أم الأوروبيون.. أيهما يدفع الـ«ناتو» باتجاه الانهيار؟.. فرنسا تاريخياً مثال حيٌّ لجرأة الانسحاب لكنه لن يتكرر.. أوروبا مجبرة على متابعة الطريق حتى نهايته

■ تشرين- هبا علي أحمد:

حال أوروبا اليوم والحلف الأطلسي «ناتو» في الواقع، ليس بأفضل مما يجري في عموم الساحة الدولية خصوصا لناحية حرب أوكرانيا والعدوان الإسرائيلي على غزة، إذ شكلت هاتان الجبهتان انعكاسا مباشرا وواضحا على الغرب الأطلسي وحلفه، وعلى نحو خاص من خلال الانخراط الأمريكي في الجبهتين، صحيح أن الدول الأوروبية و«ناتو» انخرطا بدورهما في الصراع، إلا أن الانخراط الأمريكي أخذ مسارات مختلفة، بمعنى؛ إن الانخراط الأوروبي كان بصفة التابع للأمريكي، بينما الأخير قاد الصراع بشكل أو بآخر، لينفذ من خلاله إلى صيغ وتحالفات جديدة /سياسية - اقتصادية- عسكرية/ بشراكة آسيوية وإقليمية، لتكبير زوايا الصراع والمواجهة، وصولا إلى الصين وتطويقها، وعند هذه النقطة من الطبيعي أن تختلف الأولويات الأمريكية، لتغدو أوروبا في آخرها.

الخلفية السابقة ضرورية لفهم انعكاس كل ما سبق على مستقبل «ناتو» والشكوك المُثارة حول جدوى استمراره، فالولايات المتحدة هي عصب الحلف الأساس، ومن البدهي أن تبدّل الأولويات الأمريكية يرسم الكثير من علامات الاستفهام حول مستقبل الحلف وأوروبا معاً، خصوصاً مع قرب الانتخابات الأمريكية والمخاوف من عودة الرئيس السابق دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، باعتباره المنتقد الأكبر للحلف، يضاف إلى ذلك، كثرة التقارير التي تحدثت عن تفكك الحلف أو انهياره تدريجياً بفترة زمنية من ٥ إلى ١٠ سنوات، ومنها من رجح الانهيار بحلول ٢٠٢٥ على خلفية الحرب الأوكرانية والتقارب المرجح بين الولايات المتحدة وروسيا بعد الانتخابات الأمريكية المقبلة.

يضاف إلى ذلك أيضاً، الأصوات الأوروبية الداخلية التي تناهض الحلف وتدعو مراراً وتكراراً للانسحاب منه، وأيضاً والأهم من كل ذلك انقسام أعضاء الحلف حول القضايا الدولية وتفاقم الخلافات بين دوله، ناهيك بأن نجاح مهمة حفظ الأمن الجماعي الأطلسي لا يزال محل تشكيك، وكذلك الحال حينما يتعلق الأمر بضمان التنسيق السياسي والاقتصادي الأوروبي.

- الحلف وفرنسا

بالعموم فإن الأسئلة المُثارة حول الحلف ليست جديدة، بل يُمكن اعتبار عهد ترامب ٢٠١٦-٢٠٢٠ نقطة الانطلاق، وما شاب تلك الفترة من تقلبات وتحديات واجهها الحلف نظراً لابتزاز ترامب للدول الأعضاء في مسألة المساهمة المالية مهدداً بالخروج من الحلف، ما أدى إلى قلق أوروبي حيال عدم اليقين حول مستقبل القيادة السياسية الأمريكية، وهو ما كان واضحاً في قمة الحلف الـ٧٥ تموز الماضي.

وبعد ترامب كرت السبحة ووصلت إلى فرنسا مع دعوة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى استقلال أوروبا إستراتيجياً على صعيد الأمن والدفاع، لتقليل الاعتماد على الولايات المتحدة، واعتبار الحلف «ميتاً سريرياً» ما زاد من التساؤلات حول مستقبله، فالحديث عن التفكك السريع ليس وارداً، لكن كثرة التحذيرات والدعوات الفرنسية للانسحاب من الحلف والتي كان آخرها زعيم حزب الوطنيين الفرنسيين، فلوريان فيليبو، الذي دعا بلاده لمغادرة الحلف بعد الكشف عن معلومات حول تورط أوكرانيا في تفجير خط أنابيب الغاز «نورد ستريم»، مضيفاً: هذه ضربة لحلف شمال الأطلسي، من الواضح أنها بالاشتراك مع الولايات المتحدة، فلنترك الـ«ناتو»!.. داعياً إلى صحوة أوروبية بعد تصريحات لقادة الناتو تسرّع العجلة نحو حرب عالمية ثالثة.. ماذا يعني كلّ ذلك؟

لا تعني كلّ تلك التصريحات أنّ فرنسا ستنسحب بين ليلة وضحاها، كما لا يعني أنه بمجرد الانسحاب الفرنسي ينهار الحلف، فمسألة الانهيار تراكمية، بمعنى؛ أنها بحاجة لسنوات وعوامل مجتمعة ومتفاقمة تدفع للتفكك والانهيار النهائي تماماً كما اجتمعت العوامل وأدت إلى انهيار حلف «وارسو»، مع تردّي الأوضاع الاقتصادية أواخر ثمانينيات القرن الماضي، وتصاعد التطلعات الوطنية لدول أوروبا الشرقية، وانبثاق حركات مناهضة «للسوفييت ومعادية للشيوعية».. وبالمقارنة، نجد أن أوروبا حالياً تعيش العواملَ ذاتها، أوضاعاً اقتصادية متردية، ورغبة بالاستقلال عن الولايات المتحدة إستراتيجياً، والتي إذا ما تمّت فعلاً فسيكون الحلف أولى الضحايا.

أيضاً وبالعودة إلى فرنسا، فانسحابها لا يعني أن الحلف انتهى، لكن الانسحاب سيدفع بالكثير من الدول لتحذو حذوها، وحتى لو لم تكن باريس البادئة، حتماً ستكون إحدى الدول هي البادئة في ظل الانقسامات والخلافات بين الأعضاء وعلى نحو خاص على خلفية الحرب الأوكرانية.

- لماذا فرنسا؟

تُؤخذ فرنسا بالحسبان انطلاقاً من خلفية تاريخية وتجربتها مع الانسحاب من «ناتو» أيام شارل ديغول، الذي كان متشككاً، كما كثير من الرؤساء الفرنسيين، في جدوى الحلف ونسبة الوثوق في القيادة الأمريكية، وفي الضمانات المقدمة لإنقاذ أوروبا، ومع ديغول اتجهت فرنسا لاتخاذ خطوات ضد الحلف، ففي البداية، طالب ديغول عام ١٩٥٨ بمنح فرنسا مزيداً من الاستقلالية والحرية مقارنةً ببقية حلفائها، خاصة في مجال التسلح النووي، وصلاحيات شبيهة بصلاحيات بريطانيا وأميركا فيما يخص إصلاحات صلب «ناتو».

وخلال عام ١٩٥٩، انسحبت البحرية الفرنسية المتمركزة بالبحر الأبيض المتوسط من قيادة الناتو، وبعدها بشهرين أعلن ديغول أنه سيعارض تخزين الأسلحة النووية الأميركية على الأراضي الفرنسية.

وفي عام ١٩٦٦ بعد إعادة انتخابه رئيساً لفرنسا، أطلع ديغول نظيره الأميركي ليندون جونسون على رغبة بلاده في مغادرة القيادة الموحدة لحلف شمال الأطلسي وإنهاء تبعية القوات الفرنسية للأوامر الدولية، لكن من دون الرحيل بشكل تام عن الحلف، وأكد رغبة بلاده في استعادة السيادة على أراضيها مطالباً بضرورة رحيل القوات الأميركية والكندية عن الأراضي الفرنسية.

وكان هذا القرار نتيجة سعي ديغول لإعادة تأسيس هوية فرنسا كقوة مستقلة وسيادية، بعد خسارتها مستعمراتها في الحرب العالمية الثانية وحروب «التحرير» وبقيت فرنسا خارج الحلف حتى عام ٢٠٠٩ في فترة حكم الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي، بعد غياب استمر لنحو ٤٣ عاماً، ولكن منذ أيام ديغول ظلت فرنسا تعمل في النطاق الدفاعي بشكلٍ مواز لتحركات الحلف، كما صنعت لنفسها إستراتيجية نووية شبه مستقلة.

- البداية من الداخل

لمن يُجادل في مسألة الانهيار من عدمه، ومع عدم ترجيح الانهيار السريع إنما هو انهيار تكتيكي/تراكمي، فلا بدّ من التذكير أن الكثير من الجدال أثير حول الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي، وفي النهاية خرجت، وكانت من أولى الحلقات التي نبّهت إلى إمكانية تفكك الحلف، فلماذا يمكن أن يكون «ناتو» استثناءً؟

الناتو شأنه شأن كل الأحلاف والعلاقات وحتى الدول تاريخياً تمر بفترة تطور وازدهار ومن ثم تنحدر وتصل إلى الموت نتيجة عوامل مجتمعة كما أسلفنا، ولاسيما إن كانت العوامل داخلية يُضاف إليها لاحقاً الخارجية، وهنا نعود إلى مسألة ترامب وتهديداته والانقسام بين الأعضاء حيال الكثير من القضايا، والتوجه الأمريكي لصنع حلف أوسع وأكبر لمواجهة روسيا والصين وإيران والدول الحليفة، أي إن أمريكا تهدم «ناتو» التقليدي لصالح «ناتو» متعدد الجنسيات وعابر للقارات إن أمكن القول، هذا فيما كُتب النجاح لها، فالأمور ضبابية وحرب أوكرانيا وجبهة غزة لم تضعا أوزارهما بعد، وبالتالي الخريطة السياسية والعسكرية الدولية لم تنضج بعد.

تتمة الصفحة التالية ←

> أمريكا عصب «ناتو» الأساس وتبدُّل أولوياتها يَرسم الكثير من علامات الاستفهام حول مستقبل الحلف ولاسيما مع المخاوف من عودة ترامب

> من العوامل التي تدفع إلى الانهيار انقسام أعضاء الحلف حول القضايا الدولية والتشكيك في نجاح مهمة حفظ الأمن الجماعي الأطلسي

من دون الدرع الواقي الذي توفره أمريكا لـ«ناتو» فإن أيَّ وسيلة ردع أخرى لن تحظى إلّا بقدر ضئيل من المصداقية

في داخل «ناتو» تدافع بعض الدول الأوروبية عن الحلف مؤكدة على أهميته بالنسبة للأمن الجماعي، في حين يشجع آخرون البحث في سبل سياسة دفاعية أوروبية أكثر استقلالية، وهو ما يثير تساؤلات حول الوحدة فيما يتصل بالقضايا الأمنية، ويظهر عدم وجود وجهة نظر واحدة.. لنأخذ مثلاً الصراع بين تركيا واليونان، بشأن قبرص، والذي سيؤدي إلى انهيار الأطلسي ودفنه، حسب الخبراء، إذا قاد إلى حرب بين عضوي الحلف، ستؤدي حتماً إلى انقسام الدعم الأطلسي بين أنقرة وأثينا، عندها يكون قد حان الوقت لكي يحزم «ناتو» أغراضه، مشيرين إلى أنّ الحلف لا يمكنه المشاركة في حرب بين أعضائه وسيسعى جاهداً لضمان حلّ جميع الخلافات دبلوماسياً وليس عسكرياً.

حتى الحرب الأوكرانية، ليست محل إجماع، ففيما يدعم البعض كييف، يدعم آخرون الحوار مع روسيا وعدم الانجرار إلى حرب معها، والأكثر من ذلك يُهدد ترامب في حال عودته للبيت الأبيض على تشجيع روسيا ودعمها في عملياتها، مع مواصلة انتقاداته لدول الحلف التي لا تلتزم بدفع ما عليها من استحقاقات مالية.

وحسب تقارير غربية، فإن عودة ترامب أدخلت بعض دول «ناتو» مثل ألمانيا في دوامة من الحيرة واستكشاف عدد من الخيارات، ومنها

مسألة انهيار «ناتو» تراكمية بحاجة لسنوات وعوامل مجتمعة تدفع للتفكك النهائي تماماً كما اجتمعت العوامل وأدت إلى انهيار حلف «وارسو»

مظلة نووية أوروبية بديلة، وهو موضوع كان من المحرمات منذ الحرب العالمية الثانية، في وقت يبدو فيه أنّ روسيا تعمل على «نشر سلاح نووي في الفضاء» ما يعني القدرة على تميز الاتصالات والمراقبة المدنية والعسكرية، وفق ما ذكرته صحيفة «نيويورك تايمز».

القلق الألماني من تهديدات ترامب، دفع برلين لزيادة إنفاقها الدفاعي والوصول بالتالي إلى عتبة ٢٪ من الناتج الإجمالي الخام وذلك لأول مرة منذ عام ١٩٩٢، وهذه النسبة تعادل حوالى ٧٣ مليون دولار أمريكي.

وكانت صحيفة «هاندلسبلات» الاقتصادية الألمانية (في شباط الماضي) علّقت بشأن قدرات الجيش الألماني، معتبرة أنه سيحتاج إلى مزيد من وقت قبل أن يتمكن من تحقيق أهدافه، مشيرة إلى أنه من دون الدرع الواقي الذي توفره أمريكا، فإن أي وسيلة ردع أخرى لن تحظى إلّا بقدر ضئيل من المصداقية. ومن دون دعم الرئيس الأمريكي المستقبلي، أياً تكن هويته، فمن غير المرجح أن يأخذ فلاديمير بوتين المستشار أولاف شولتس في الحسبان.

بالعموم، أكبر التحديات وأخطرها التي تتربص بالحلف هو من داخله ومن الولايات المتحدة تحديداً، وأيّما تكن التحديات الخارجية خطرة ومفصلية في طبيعة الأحلاف، فلن يكون تأثيرها كما تأثير الداخل، بمعنى؛ إن الحرب الأوكرانية والعدوان على غزة وتداعياتهما سيتركان بلا شك أثرهما على الحلف لكون الصراع دولياً بأحد وجوهه، لكن التوجهات الأمريكية المقبلة ستكون الحدث المفصلي الذي سيتحدد على أثره استمرار «ناتو» أم تفككه وانهياره، وسيتحدد على أثر ذلك إن كان هذا التفكك بطيئاً أم سريعاً.

هل تكون أوكرانيا آخر حروب الـ«ناتو»؟

■ تشرين- عماد الحطبة

منذ إنشائه عام ١٩٤٩، كان حلف شمال الأطلسي «ناتو» الذراع العسكرية التي استخدمتها الدول الرأسمالية لفرض هيمنتها على العالم، رغم أن هذا الحلف لم يَخُض أي حرب قبل تفكك الاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الاشتراكية، إلا أن إرثه الاستعماري ووجود ثلاث من دوله ضمن النادي النووي كانا كفيلين بإعطائه القوة للهيمنة على معظم دول العالم، وباستثناء مساهمة بعض من دول «ناتو» في الحرب الكورية «١٩٥٠ ـ ١٩٥٣» اقتصرت حروب الحلف على العمليات الاستخبارية والمؤامرات وتدبير الانقلابات، كما فعلت ضد الرئيس الليندي في كولومبيا والرئيس سكارنو في إندونيسيا.

كان من المتوقع تراجع أهمية حلف «ناتو» بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وهو ما دعمه التعهد الذي قدمته الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا لآخر الرؤساء السوفييت ميخائيل غورباتشوف بعدم التقدم «إنشاً واحداً» نحو الشرق مقابل موافقته على استعادة وحدة ألمانيا، لكن الـ«ناتو» لم يلتزم بتعهده وسرعان ما سعى إلى ضم دول جديدة إلى عضويته، كانت جميعاً من دول المعسكر الشرقي السابق مثل المجر وبولندا ورومانيا، وبعض دول الاتحاد السوفييتي مثل أستونيا ولاتفيا وليتوانيا، وفي غياب العدو الرئيس لم يكن أمام الرأسمالية سوى الامتثال لفكرة أحد أشهر منظري المحافظين الجدد، ليو شتراوس: «إذا لم نجد أعداء فعلينا اختراع أعداء ليبقى شباب الرأسمالية جاهزين».

كانت الحرب الحقيقية الأولى للحلف عندما تدخل في البوسنة والهرسك عام ١٩٩٢، ليليها التدخل في كوسوفو ١٩٩٨، ثم الحرب على الإرهاب التي تمثلت في غزو أفغانستان، ثم احتلال العراق ٢٠٠٣.

في عام ٢٠٠٩ قام الحلف بعمليات في خليج عدن بحجة مكافحة القرصنة، ثم أطلقت الرأسمالية ربيعها المشؤوم عام ٢٠١١ ليتدخل الحلف في ليبيا وسورية، وخاض الحلف كل حروبه ضد دول أقل منه قوة، وعلّق على صدر ضباطه أوسمة تتبع لانتصارات وهمية، كان ضحاياها ملايين الأبرياء من المدنيين، وتدمير البنى التحتية للدول المستهدفة.

لم تُقنع تلك الانتصارات الوهمية أحداً، بمن في ذلك زعماء دول «ناتو» نفسه، ففي العملية على ليبيا شاركت ثماني دول فقط من أصل ٢٨ دولة عضواً في الحلف، وانسحبت بعض الدول من عملياته في العراق، وبلغ الأمر بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى اعتبار الحلف ميتاً سريرياً.

وجاءت العملية الروسية في أوكرانيا لتحيي آمال النظام الرأسمالي بعودة حلف «ناتو» إلى الحياة، وضجت أروقة وقاعات الحلف بالاجتماعات والقرارات التي تهدد روسيا بالويل والثبور، وتخصص مليارات الدولارات كدعم مباشر أو على شكل أسلحة ومعدات لحسم المعركة، حتى أصبحت خزائن المال، ومخازن الأسلحة شبه خاوية، ورغم كل هذا الدعم لم يتحقق النصر الموعود، بل إن شبح الهزيمة يلوح في الأفق.

لم تجرؤ أي من دول الحلف على إدخال جندي واحد إلى أوكرانيا بشكل علني، بل إن معظم هذه الدول لا تترك فرصة للتأكيد على عدم نيتها المشاركة، إلا أطلقت فيها تصريحات تطمئن فيها جميع الأطراف، حيث

يواجه حلف «ناتو» في أوكرانيا حرباً حقيقية، وهو غير معتاد على هذا النوع من الحروب، وكل حروبه كانت ضد جيوش أضعف من جيشه بمئات المرات، وخبرته الأساسية هي قتل المدنيين وتدمير المدن والقرى وليس مواجهة الجيوش.

قوة الرأسمالية الأساسية تكمن في الاقتصاد، وما الجيوش والتحالفات إلا أدوات لفرض السطوة الاقتصادية ونهب ثروات الشعوب، وفي ظل الأزمات الاقتصادية المتتالية التي يعاني منها النظام الرأسمالي، ستكون أي حرب جديدة بمنزلة كارثة، خاصة أن الصين تقف متربصة بانتظار ارتكاب حماقة مثل توسيع الحرب على أوكرانيا، لتعلن هيمنتها على التجارة العالمية، بشروط جديدة قائمة على التعاون والمنفعة المتبادلين، وهو ما يناقض جوهر النظام الرأسمالي القائم على النهب والاستغلال.

الرأسمالية مفلسة اقتصادياً، وتتعرض إلى ضربات متتالية عسكرياً وسياسياً في معظم أنحاء العالم من غزة إلى فنزويلا، ومن إفريقيا إلى كولومبيا.

أوكرانيا تتهاوى عسكرياً رغم كل المساعدات المقدمة من حلف «ناتو»، ولعل سؤال ماذا بعد؟ يدور في ذهن معظم قادة دول الحلف، فلم يعد هناك أعداء جدد لاختراع حروب معهم، لقد حاربنا كل من يمكن محاربته ولم نحقق نصراً مؤزراً على أحد، خصومنا يتقدمون علينا في كل المجالات، حتى الدول الحليفة بدأت تتهرب من التزاماتها معنا.

وبغضّ النظر عن نتائج كل الحروب، فإن حرب أوكرانيا قد تكون آخر حروب الحلف الأطلسي، ولم يعد بإمكان دول أوروبا دفع ثمن المزيد من الطيش السياسي الأميركي، واليابان تنأى بنفسها إلى حد كبير عن سياسات الناتو لكن بصمت وهدوء، والمثلث الرأسمالي يتفكك، ومعه يتفكك حلف «ناتو» كقوة عسكرية غاشمة، فنحن على أبواب عصر الشعوب الساعية إلى استقلالها وتحقيق مصالحها، عصر الساعات الأخيرة لهذه القوة التي ملأت العالم قتلاً ومجازر، ولعلنا نحيا لنشهد شعوب العالم تخصص يوماً للاحتفال بزوال الـ«ناتو» من تاريخ البشرية.

«الأطلسي» يواصل مسار الخروج من أطلسيته باتجاه آسيا.. الموارد الاقتصادية هدف مركزي

■ تشرين- أ. د. حيان أحمد سلمان

تأسس حلف الشمال الأطلسي سنة ١٩٤٩، أي بعد الحرب العالمية الثانية، ووقع على اتفاقية الحلف ١٢ دولة وهي (الولايات المتحدة الأمريكية - المملكة المتحدة- بلجيكا- كندا- الدنمارك- فرنسا- أيسلندا- إيطاليا- لوكسمبورغ- هولندا- النرويج- البرتغال)، واتخذ الحلف اسمه من أوائل حروف الكلمات التالية باللغة الإنكليزية (North Atlantic Treaty Organization)، ولكن الحلف استمر في التوسع حتى أصبح الآن في سنة ٢٠٢٤ يضم ٣٢ دولة، ويستعد لضم دول أخرى في مقدمتها أوكرانيا، كما يعد هذه الأخيرة.

وبالتالي لم يعد الحلف الأطلسي أطلسيا، والسؤال: لماذا تسعى قيادة «ناتو» للتوسع، ولماذا التوجه لضم الدول التي كانت أعضاء في الحلف السابق المناقض..

وهو حلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفييتي السابق والذي كان مقره في العاصمة البولونية وارسو، وكان قد تأسس سنة ١٩٥٥ من دول«(الاتحاد السوفييتي السابق- ألمانيا الشرقية- بولندا- المجر- رومانيا- بلغاريا- تشيكوسلوفاكيا- ألبانيا التي انسحبت لاحقاً سنة ١٩٦٨)».

الآن بولندا «بولونيا سابقاً» ودول الأخرى أصبحت أعضاء في حلف «ناتو» والباب مفتوح، والحلف يعزز عقيدته العسكرية التي تأسس عليها بدليل المادة الخامسة التي تمّ التوقيع عليها في واشنطن ونصّها «أي هجوم مسلح على عضو واحد أو أكثر سيعدّ هجوماً يستهدف جميع الأعضاء، وسيتخذ كل عضو الإجراء الذي يراه ضرورياً، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة، من أجل إعادة إرساء الأمن وضمانه في منطقة شمال الأطلسي».

وكان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي السابق، ينس ستولتنبرغ، دعا إلى زيادة الموازنة العسكرية للحلف بنسبة ١٨٪ مع دعوة أوكرانيا للانضمام، وصرّحت القيادة الروسية كما الصينية بأن هذا تجاوز لكل الخطوط الحمراء، وبأنه سيؤجج سباق التسلح العالمي وخاصة النووي، ورغم الجهود التي بذلتها كلٌّ من روسيا والصين وغيرهما من الدول لتقليل التوتر العالمي الناجم عن تمدد «ناتو» وخاصة في آسيا والمحيطين الهندي والهادي، إلّا أنّ حلف «ناتو» مستمر في تمدده لمحاصرة الدول التي تقف ضد الإرادة الأمريكية وخاصة روسيا والصين، ويكمن وراء هذا عدة عوامل، ومن أهمها نذكر الرغبة الناتوية في استمرار السيطرة على العالم ودوام حالة القطبية الأحادية الأطلسية ومنع تقدم الدول الآسيوية التي تعدّ من أهم مراكز النمو الاقتصادي العالمي، حيث تؤكد الدراسات أنّه بحدود ٥٠٪ من معدل النمو العالمي مصدره الاقتصاديات الآسيوية الناشئة.

ويشير تقرير صادر عن البنك الدولي بأن «وتيرة النمو الاقتصادي لدول شرق آسيا والمحيط الهادئ هي الأسرع على مستوى العالم» وسيتجاوز معدل النمو ٤،٥٪ وستكون آسيا هي أكبر مساهم في النمو الاقتصادي العالمي، ويشكل الاقتصاد الآسيوي ٤٩٪ من الاقتصاد العالمي».

وحسب المنتدى الآسيوي لسنة ٢٠٢٤ فإنه «رغم التحدّيات الاقتصادية الخارجية المتعدّدة سيحافظ الاقتصاد الآسيوي على معدل نموّ مرتفع نسبياً، مدعوماً باستهلاك قوي نسبياً وسياسات مالية استباقية».

وتقود الصين هذا التطور الاقتصادي،

> **استمرار الناتو في التمدد سيفاقم التوترات العالمية ولكن ليس بالضرورة أن تكون النتائج لمصلحة أميركا**

وبالتالي تشعر أمريكا بالقلق والتوتر من هذا التقدم ومن ظهور قوى اقتصادية جديدة على الساحة العالمية، وهذا ما دفع الإدارة الأمريكية للعمل على توسيع الحلف الأطلسي، وتحديداً منذ سنة ١٩٩٩، وخاصة في منطقة آسيا والمحيطين الهندي والهادي، ويتجسد هذا في محاولة استنزاف المنافسين الصين وروسيا والعمل للعودة إلى «الحرب الباردة بل والساخنة أحياناً» ولاسيما في ظل التوجه الأمريكي لمنع توحيد تايوان مع الصين، ودعم العصابة الفاشية في أوكرانيا بقيادة فلوديمير زيلنسكي بعد عودة جزيرة القرم إلى روسيا سنة ٢٠١٤، وتوسع دور روسيا والصين على الساحة العالمية بتعاونهما الثنائي وضمن المنظمات الدولية مثل بريكس وشنغهاي وغيرها.

ولكن كان موقف دول «ناتو» استفزازياً بدعوتها للوقوف ضد الصين وروسيا وتعاونهما، فحسب البيان الختامي لقمة الـ«ناتو» الأخيرة التي انعقدت في واشنطن في تموز الماضي فإن «الصين تحولت إلى محور للتحالف العسكري وإلى داعم عسكري كبير للقاعدة الصناعية الدفاعية الروسية؟!».

هذا البيان كما وصفه كثير من المحللين الغربيين سيطرت عليه عقلية الحرب الباردة واللغة العدائية، والمحتوى المتعلق بالصين مليء بالاستفزازات والأكاذيب والتحريض والتشهير، حيث يسعى «ناتو» عملياً لتكريس جهوده لتوتير الأجواء العالمية بدليل أنه لأول مرة حضر مراقبون دوليون من الحلف التدريبات العسكرية الإقليمية في منطقة المحيطين الهندي والهادي وشاركوا بالتدريبات العسكرية وأرسلوا سفناً إلى بحر الصين الجنوبي وسط تصاعد التوترات بين الصين وجيرانها، ويترافق ذلك مع إرهاب اقتصادي على كل دول العالم التي لا تخضع للإرادة الامريكية مثل الصين وروسيا وكلّ من يتعاون معهما مثل سورية وإيران وفنزويلا وكوبا وكوريا الشمالية...الخ.

> **وتيرة النمو الاقتصادي لدول شرق آسيا والمحيط الهادئ هي الأسرع على مستوى العالم.. الاقتصاد الآسيوي يشكل ٤٩٪ من الاقتصاد العالمي**

انطلاقاً مما ذكر أعلاه، فإنّ توسع حلف «ناتو» وخاصة نحو القارة الآسيوية سيؤدي إلى زيادة التوتر العالمي وعدم الاستقرار في آسيا ومنطقة المحيط الهادي والهندي وغيرها، وزيادة المشاكل العالمية وتراجع انسياب السلع والخدمات وسلاسل التوريد ومشاكل المناخ والتسابق في التصنيع العسكري على حساب التنمية العالمية، وأن المشاكل المستقبلية ستزداد بمقدار توسع الحلف الأطلسي ذي الطبيعة العسكرية الاستعمارية، وهذا ما ستؤكده الأيام القادمة وخاصة في ظل توازن «الرعب النووي» وأن قوى آسيوية جديدة تترك بصمتها على الساحة العالمية، وأن أمريكا لم تعد قدراً، والإرادة الأمريكية لم تعد البوصلة التي يعمل وفقها المجتمع البشري.

الصين تقلب طاولة الـ«ناتو».. أميركا لن تتردد في حلّ الحلف

■ تشرين- د . رحيم هادي الشمخي

لماذا تريد (أو قد) تستغني الولايات المتحدة عن حلف شمال الأطلسي «ناتو»؟

السؤال ليس بجديد.. أميركا أرسلت للأوروبيين رسائل، أقل ما يقال فيها، أنها فجة في الوضوح والمباشرة، خصوصا في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب.. ورد الأوروبيون بالمزيد من التبعية (والانتحار اقتصاديا وسياسيا) في سبيل أن تمتنع أميركا عن دفن الناتو (ودفنهم معه) ولكن هذا لم ولن ينفعهم، لماذا؟.. لأن المسألة لا تتعلق بالأوروبيين، أو هي لم تعد تتعلق بهم بصورة أساسية، لقد انتهى ذلك الزمن الذي كان فيه الأوروبيون يمثلون ضفة العالم- الأميركية - الثانية، نفوذهم من نفوذها، وأمنهم من أمنها. بالنسبة لأميركا انتهت وظيفة الأوروبيين، وبات الناتو لزوم ما لا يلزم.

كان يُفترض أن ينتهي الناتو، كتكتل دفاعي عسكري، مع انهيار الاتحاد السوفييتي (وزوال حلف وارسو) في بداية تسعينيات العقد الماضي، لكن الحلف استمر، لأن أميركا ارتأت أنه من المبكر وضعه خارج الخدمة، ما زال عليها ترتيب عالم ما بعد الاتحاد السوفييتي، والتأكد من أنه لن تقوم لروسيا قائمة مجدداً.

وفيما كان كل التركيز على روسيا طوال عقد التسعينيات، برزت الصين قوة ضاربة وفي غفلة من واشنطن التي استمرت في مراقبة قوة الصين تتسع طولاً وعرضاً من دون أن تستطع فعل شيء.. وما كان ينقصها سوى ذلك التقارب (التحالف) بين روسيا والصين لتكتمل الكارثة. باتت الصين في كل مكان، كلّ شيء يبدأ منها وينتهي إليها، وبات لزاماً على أميركا تغيير كامل السياسات والأحلاف والتحالفات من أوروبا.. إلى آسيا. اليوم تحتاج واشنطن لـ«ضفة» عالمية آسيوية لتطويق الصين قبل أن يكتمل طوق الصين على العالم.

أمس الأربعاء، كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» أنّ الرئيس الأميركي جو بايدن وافق في آذار الماضي على خطة إستراتيجية نووية شديدة السرية تعيد لأول مرة توجيه إستراتيجية الردع الأميركية باتجاه الصين، والتركيز على ما تسميه واشنطن جهود بكين المستمرة لتوسيع ترسانتها النووية. وحفاظاً على السرية المطلقة فإنه لا توجد نسخة إلكترونية منها، بل تمّ توزيع عدد قليل من النسخ الورقية على عدد محدود من المسؤولين في الأمن القومي وقادة وزارة الدفاع (البنتاغون).

في قمة الناتو الأخيرة التي انعقدت في واشنطن في تموز الماضي (وكان الحضور الآسيوي فيها بارزاً) حيث تم الاحتفال بـ٧٥ عاماً على تأسيس الناتو رغم كل المخاوف والشكوك والقلق الذي يسيطر على ضفتي الأطلسي، الأوروبية تحديداً، حيال مستقبل مجهول ينتظر الحلف..

.. في هذه القمة طغت الصين بحضورها، حتى على أوكرانيا (وعلى الانقسامات العميقة جداً والخطيرة داخل الحلف) وتم استخدام لغة وصفت بالأقوى ضد الصين، حيث ركز البيان الختامي على اعتبارها التهديد الأكبر والأول، ووصفها بأنها «عامل تمكين حاسم» في دعم روسيا عسكرياً ضد أوكرانيا (أي ضد دول الناتو مجتمعة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية).

وعملياً فإن الصين دخلت دائرة التركيز الشديد الأميركي والأطلسي منذ عام ٢٠٢٢ عندما أصدر الناتو «مفهومه الإستراتيجي» وحدد الصين على أنها تمثل «تحدياً ممنهجاً». ومنذ ذلك الوقت يجري التوجه بصورة أساسية نحو تطويق الصين خصوصاً في المحيطين الهادي والهندي عبر توسيع العلاقات الإستراتيجية والعملياتية مع دول المنطقة، وعلى رأسها استراليا، اليابان، كوريا الجنوبية، ونيوزيلندا. ثم توسيع الدائرة باتجاه الدول الأبعد وفي مقدمها الهند (وفيتنام والفلبين).

رغم ذلك، فإنّ الناتو غير متيقن من قدرته على «ردع» الصين، أو احتواء العلاقات سريعة التطور بينها وبين روسيا، باتجاه التحول نحو قطب عالمي غير قابل للرد أو الصد.. وعليه فإن أميركا، والناتو عموماً، يحضران لمستوى عالٍ من التصعيد مع الصين في المرحلة المقبلة.

هذا التوجه نحو آسيا، يطلق عليه المراقبون (تجاوزاً) بالناتو الآسيوي، لحين إيجاد تسميه أخرى مناسبة، وإن كانت التسمية مرتبطة بشكل أساسي بمستقبل حلف الناتو من جهة، وبتحديد إطار تعاون وتحالف رسمي ضمن وثيقة موحدة تضم الدول التي ستنضوي تحت سقف الناتو الآسيوي، من جهة أخرى.

لنذكر هنا بالقمة التي عقدت في آب من العام الماضي ٢٠٢٣ في منتجع كامب ديفيد الأميركي، والتي ضمت كوريا الجنوبية واليابان (وأميركا طبعاً) وجرى خلالها بحث توسيع التعاون في الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية، إضافة إلى إنشاء خط اتصال مباشر بين الدول الثلاث.

وقيل حينها إنّ هذه القمة هي استكمال لمسار تكتل «أوكوس» العسكري الذي أسسته أميركا في عام ٢٠٢١ مع كل من استراليا وبريطانيا، وتحضيراً لدمج كوريا الجنوبية واليابان مع «أوكوس» لإعادة صياغة نظام التفاعل بين دول منطقة آسيا والمحيط الهادئ.. وليس خافياً أنّ الهدف النهائي هو تطويق الصين.

هذا يعني أنّ منطقة المحيطين الهادي والهندي مقبلة على تفاقم في التوترات، وبعيداً عن الصين التي تؤكد حقها في الرد والدفاع، فإن دول المنطقة (التي هي خارج التحالفات الأميركية) ستنظر إلى أي هيكل أمني رسمي بين أميركا/الناتو، وبين الدول آنفة الذكر، على أنه استفزاز غربي متصاعد، وليس تحالفاً دفاعياً كما تدّعي أميركا.. وأن الهدف هو الصين وليس حماية المنطقة.

أما دول جنوب شرق آسيا (آسيان) فمواقفها معلنة حيال رفض توسع الناتو في المنطقة، فدول مثل أندونيسيا أو ماليزيا ستعارض بشدة كل ما من شأنه زيادة التوترات بين دول آسيان، رغم أنه حتى الآن لم يقترب الناتو من أي منها.

ورغم ما يبدو عليه الحال من سلاسة في مسألة التحالفات التي تقيمها أميركا مع دول رئيسة في منطقة المحيطين الهادي والهندي إلّا أنّ لا شيء مضموناً لناحية إمكانية التأثير في ميزان القوى، أو تجاوز التوترات الإقليمية التي لا بدّ ستؤثر على أي تحالف أميركي/أطلسي مع دول المنطقة.

لكن طموحات الناتو الآسيوية تقيدها بشكل كبير، حرب أوكرانيا، والأزمة مع روسيا، لذلك يتلقى الناتو انتقادات حادة لناحية توجيه بوصلته نحو آسيا في وقت تشتعل فيه ضفته الأوروبية. لكن أميركا تبرر التوجه نحو آسيا بزعم أنها تدخل ضمن المخاطر والتأثير سلبياً على أمن أوروبا.. وحتى المواجهة مع الصين تقدمها أميركا على أنها جزء من الأمن الأوروبي/الأطلسي.

هذا يعني أنّ التمدد آسيوياً بات ضرورة وجودية قسرية من وجهة النظر الأميركية/الأطلسية، ما دامت الصين تهديد وجودي قائم، وطالما هي كذلك فلن تتردد أميركا في تفجير كامل المنطقة وصولاً إلى القضاء على هذا التهديد.. ولن تتردد في التخلي عن ضفتها الأوروبية (وحل الحلف) إذا ما وجدت أنها ستشكل عائقاً خطيراً في عملية «ردع» الصين، وهذا يضع الناتو في قلب التهديد الأميركي (وليس في قلب التهديد الروسي).

■ أكاديمي وكاتب عراقي

الصين دخلت دائرة التركيز الشديد الأميركي/الأطلسي منذ عام ٢٠٢٢ عندما أصدر الناتو «مفهومه الإستراتيجي» وحدد الصين كـ«تحدٍ ممنهج»

طموحات الناتو الآسيوية تقيدها بشكل كبير حرب أوكرانيا لذلك هو يتلقى انتقادات حادة لناحية توجيه بوصلته نحو آسيا في وقت تشتعل فيه ضفته الأوروبية

المزارعون يفقدون ثقتهم بالمبيدات المطروحة في الصيدليات الزراعية.. ومدير زراعة حماة يؤكد وجود مخالفات وإحالة بعضها للقضاء أصولاً

■ تشرين - محمد فرحة

يقارن المزارعون المبيدات الزراعية المستخدمة في الإنتاج الزراعي اليوم ومردودها وأسعارها الجنونية مع التي كانت سائدة ومطروحة في الأسواق قبل سنوات، فيصابون بكارثة تشكل نكسة بالنسبة لهم لأسباب، أولها: كانت المبيدات الموجودة في الصيدليات الزراعية والمنتجة محلياً في غاية الدقة والمردود الإيجابي على المحاصيل، زد على ذلك سعرها المنخفض والمتاح ، فكانت النتائج مرضية دائماً وتحقق الغاية والهدف. وثانيها، إنه حتى المبيدات التي كانت تدخل إلى البلد من الدول العربية المجاورة في تلك الفترة توازي المصنعة محلياً.

فلماذا اختلفت الموازين وانقلبت الأمور رأساً على عقب، ولم يعد لهذه المبيدات اليوم صدى إيجابي، في حين أسعارها ؟نار تكوي جيوب الشارين؟؟ ، وهنا تصبح خسارة المزارعين مركّبة، إذ خسروا ثمنها العالي من جهة، وخسروا الإنتاج الذي عقدوا عليه الأمل الكبير من جهة ثانية، ومزارعو التفاح والمحاصيل الزراعية كالقمح مثال.

يبيّن مدير مصرف تجاري مصياف والخبير الاقتصادي مهنا المحمد في حديث لـ؟تشرين؟، أن المزارعين فقدوا ثقتهم بالمبيدات الزراعية المتداولة للأسف، فهي غالية الثمن من جهة، ومردودها الإيجابي سيئ لا يحقق النتائج المرجوة، فالمادة الفعّالة غير كافية، وهذا هو حديث المزارعين أيضاً.

وأضاف مهنا: لقد كانت هذه المبيدات قبل سنوات محطّ اهتمام المزارعين، وكانت تحقق النتائج المطلوبة، وكنا نرى بالعين المجردة ذلك المردود المنتظر، في حين هي اليوم لا مردود ولا نتائج، وإن كان هناك مردود فهو قليل جداً.

كما تطرق مهنا إلى المبيدات التي تدخل إلى البلد اليوم بشتى الطرق، فهي سيئة ولا تخضع للرقابة،الأمر الذي دفع بالمنتج المصنّع محلياً أن يخطو الخطوة نفسها لجهة المادة الأولية، مرغماً أحياناً في ظل صعوبة توفيرها من المصادر الأوروبية، فلجأ إلى شرائها من شركات أقل جودة وفعالية ، من دون أن نذكر اسم مصادرها.

بمعنى أوضح، ولا يزال الحديث للخبير الاقتصادي، وهو مزارع في الوقت ذاته، جلّ من فتح صيدلية زراعية رخصها باسم مهندس زراعي مقابل أن يدفع لصاحب الرخصة مبلغاً متفقاً عليه. وهذا بدوره دفع أيضاً الجهة الرقابية والمشرفة لأنّ تكفّ عن التدقيق وأخذ العينات من هذه المبيدات لفحصها وتبيان مدى فعاليتها.

من جانبه، لم ينفِ مدير زراعة حماة المهندس أشرف باكير ما يجري في بعض الصيدليات من ممارسات ووجود مبيدات مخالفة، حيث أوضح لـ؟تشرين؟، في حديث لا يخلو من الجرأة والمصداقية، أنه بالنسبة للصيدليات الزراعية، عليها مراقبة من قبل لجنة مركزية برئاسة معاوني مديري الزراعة في كل منطقة ومحافظة ومن قبل مديرية الوقاية في وزارة الزراعة، وأضاف: لا نخفي سرّاً بأن لدينا العديد من المخالفات بهذا الشأن، وهناك ارتكابات ، تمّ اتخاذ الإجراءات القانونية بحقها، كما تمت مصادرة بعض هذه المبيدات لعدم تطبيق الشروط المطلوبة فيها. ووفقاً لذلك تم تحويل البعض من أصحاب هذه الصيدليات الزراعية للقضاء حسب نوع كل مخالفة.

وكان خبير اقتصادي آخر بيّن لـ؟تشرين؟ قبل أيام أن سوء المبيدات الزراعية المطروحة للبيع والتداول غير فعالة، ولا تحقق الغاية، مطالباً بضرورة مراقبة جودتها ومدى فعاليتها كي لا يخسر المزارعون من جراء استخدامها، وكذلك يخسرون محاصيلهم .

من هنا نرى أهمية أن تؤدي مديرية وقاية النباتات في وزارة الزراعة ومخبرها المركزي دوراً فعالاً وضابطتها العدلية في هذا المجال، هذا جلّ ما ينتظره المزارعون بعدما تفاقمت ظاهرة المبيدات المهربة سوءاً.

وكلنا يعلم ما تتركه مثل هذه المبيدات على التربة وحتى تلحق الضرر بالمزروعات ، ومن ثم أثرها السيئ على البيئة، ما يؤكد ضرورة الكشف الدائم على هذه الصيدليات الزراعية، لا أن ينتظر المعنيون شكوى بهذا الخصوص حتى يتكرموا ويكشفوا على هذه الصيدلية أو تلك، هذا إن لم يخبرهم البعض بأننا قادمون إليكم، فتدبّروا أمركم.

في كل الأحوال لا يجوز السكوت عن هذه القضية كالصمت في المآتم.

بالتعاون مع منظمة الفاو و«wfp»..

الزراعة تبدأ مشروعاً متكاملاً للتخلص من زهرة النيل وآثارها السلبية

■ تشرين- لمى سليمان

زهرة النيل (Eichhornia crassipes) من النباتات المائية الغازية التي تشكل تحديات كبيرة للنظم الإيكولوجية وسبل عيش الإنسان، حيث إن نموها السريع وانتشارها يؤديان إلى انسداد المجاري المائية وإعاقة الملاحة وتقليل جودة المياه وتعطيل النظم الإيكولوجية المائية.

وكحل للآثار التي تخلّفها زهرة النيل، بدأت وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع منظمة الـ«FAO» و(WFP) بإعداد مشروع لإدارة الآفة، ويتم من خلال المشروع تدريب الفنيين على إدارة الآفة وتأمين حصّادة مائية لسهولة المكافحة الميكانيكية في سد محردة خلال هذا العام، على أن يتم تأمين حصّادة لمكافحة العشبة في المجاري المائية خلال العام المقبل.

وفي تصريح لـ؟تشرين؟، ذكر مدير إدارة الوقاية في وزارة الزراعة د. إياد محمد أن وزارة الزراعة بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، أقامت دورة تدريبية تخصصية حول المكافحة المتكاملة لعشبة زهرة النيل في سورية، حضرها ٢٤ متدرباً من مختلف المحافظات واستمرت الدورة ٥ أيام، وناقشت محاورها موضوعات مختلفة حول المكافحة الحيوية، حيث سيتم تقديم مستلزمات البيت الزجاجي (طاقة شمسية وأدوات مخبرية) التي تسهم في إنتاج الأعداء الحيوية في الوقت المناسب لإطلاقها في سد محردة لأهميتها بخفض المجموع الخضري وتقليل المساحات المصابة.

وتابع محمد: أما بالنسبة للمكافحة الميكانيكية التي تعد عنصراً أساسياً في إدارة الآفة، فقد أمّنت وزارة الزراعة حصّادة مائية تم استلامها حالياً وستباشر العمل في الوقت المناسب، كما ستقوم منظمة الفاو و(□□) بتقديم حصّادة مائية ألمانية الصنع خلال هذا العام، وسيترافق ذلك مع إطلاق حملة تعاون ودعم وتوعية للمجتمع المحلي حول أخطار العشبة، ليكون شريكاً مساهماً بعمليات المكافحة، وذلك من خلال إقامة دورات تدريبية في مواقع انتشار العشبة، ويتضمن برنامج التعاون مع «الفاو» طرق التخلص الآمن من العشبة وإمكانية الاستفادة منها في إنتاج الغاز الحيوي الذي يؤمن الطاقة اللازمة حسب حاجة المزارعين, كما يتضمن التعاون مع المنظمة لوضع برنامج إنذار وتنبؤ من الآفات المائية الغازية على مستوى القطر.

ونوّه محمد إلى أن إدارة آفة زهرة النيل من خلال تطبيق برنامج إدارة متكامل، يتضمن الشقين الحيوي والميكانيكي، ويمكن أن يصل إلى تخفيض مستوى الآفة إلى أدنى حدّ ممكن، لكن من الصعوبة التخلص من الآفة بشكل نهائي.

كما نفذت وزارة الزراعة عملية استئصال للآفة في منطقة الغاب خلال عام ٢٠١٠ ، علماً أن الآفة أعادت انتشارها خلال فترة الحرب بسبب فتح المياه من جسم السد والتي تحتوي على العشبة.

كما قامت مديرية وقاية النبات باستيراد «العدو الحيوي» من جمهورية مصر العربية، وهو نوع من أنواع السوس المتخصص في مكافحة العشبة، تم نشره في عام ٢٠١١ في جسم سد محردة، ما أدى إلى تخفيض المجموع الخضري، حيث كان طول النبات قبل النشر حوالي /١,٥/ متر إلى أقل من /٥٠/ سم، وذلك بعد الكشف عليه في عام ٢٠١٥, كما أنشأت وزارة الزراعة مخبرين لإنتاج سوسة زهرة النيل، الأول في طرطوس عام ٢٠١٥ والثاني في حماة في عام ٢٠٢٠.

وتنتشر زهرة النيل بشكل رئيسي في أنهار (الأبرش والعروس والكبير الجنوبي في طرطوس)، إضافة إلى سد محردة وسواقي الغاب في حماة، ومن أهم مخاطر هذا النبات والمشكلات البيئية التأثير السلبي في جودة المياه وتقليل محتواها من الأوكسجين، ما يؤدي إلى تشكيل بيئة غير صالحة للأنواع الأحيائية الأخرى النافعة، ويشجع نمو أحياء أخرى ضارة. كما أن هذا النبات يستهلك كميات كبيرة من المياه، إذ يقدر استهلاك النبات الواحد بنحو ٦٠٠ مل- ليتر ماء/يومياً، كما يقوم بإعاقة الملاحة وجريان الأنهار من خلال تكوين مسطحات كثيفة من النباتات المتشابكة والمتراصة.

ويحجب هذا النبات وصول ضوء الشمس إلى الأحياء الأخرى التي تعيش في الماء، وخاصة الهائمات النباتية التي تشكل القاعدة الأساسية للنظام البيئي والغذائي الأساسي للهائمات الحيوانية والأسماك، ما يسبب خللاً في التوازن الدقيق للسلسلة الغذائية، كما أنه يعوق عمليات الري من خلال غلق ومنع جريان مياه الري في الجداول الضيقة وكذلك يقوم بغلق مضخات الري، إضافة إلى إحداث زيادة كبيرة في كميات المواد المتحللة الناتجة عن تلف أجزاء من النبات وسقوطه إلى قعر الماء لينتج عنه بعد ذلك تغير وإخلال في النظام البيئي.

موسم سياحي لافت في اللاذقية.. وإقبال من الدول العربية المجاورة

■ تشرين- نهلة أبو تك

يشهد الموسم السياحي في اللاذقية إقبالاً ملحوظاً، وخاصة من الدول العربية كـ?لبنان، الأردن، العراق?، إذ أكد مدير سياحة اللاذقية فادي نظام في حديث لـ?تشرين? أنّ الموسم السياحي الحالي أعطى نكهة جميلة وغنية، انعكست على كافة القطاعات في المحافظة بشكل إيجابي.

وأضاف: رغم الظروف والصعوبات التي تعانيها البلاد، إلّا أننا استطعنا ضمن الإمكانات تجاوز هذه الصعوبات بإنعاش الموسم السياحي وعودة الحركة السياحية من خلال التعاون والتنسيق مع كافة القطاعات في المحافظة.

وحسب نظام، شهد هذا الموسم نسبة إقبال كبيرة، حيث بلغت نسبة الإشغالات لدى بعض المنشآت ١٠٠٪، ما شجع على افتتاح منشآت جديدة والإسراع بإنجاز المشاريع المتوقفة، مشيراً إلى وضع حجر الأساس لمنتجع أوغاريت وتدشين منتجع ?لابلاج؟ في وادي قنديل، إضافة إلى تنشيط المرافق السياحية في مدينة اللاذقية من خلال إقامة سوق للمهن اليدوية.

و أكد نظام أنّ الوزارة تركز على تشجيع السياحة الشعبية وإتاحتها أمام الراغبين بالاستجمام من خلال تخصيص أماكن مجانية، مدللاً بمنتجع ?لابلاج?، الشاطىء الشمالي لمدينة اللاذقية، حيث توجد أماكن مخصصة للسباحة المجانية.

وعن بعض المنشآت السياحية المصنفة أربع نجوم، وهي في واقع الحال تقدم خدمات منشآت من مستوى نجمتين، أكد نظام أن وزارة السياحة تعدّ جهة إشراف على هذه المنشآت، وقد تمّ التوجيه إلى إدارة المنشآت التي ترد عنها شكاوى، بإعادة النظر في الصيانة والإسراع بالإنجاز.

بورصة البيض تُعزز مكاسبها مجدداً..

الطبق يرتفع أكثر من ١٠ آلاف ليرة خلال أيام

■ درعا - عمار الصبح

بعد فترة من الاستقرار شهدتها أسعار البيض خلال الفترة الماضية، عادت الأسعار للارتفاع مجددا وسط مؤشرات على تراجع في عرض المادة في الأسواق بالتزامن مع ارتفاع الطلب، ما ينذر حسب التوقعات بأن تحافظ الأسعار على ارتفاعها مؤقتا لحين زيادة المعروض.

وسجلت أسعار البيض في أسواق محافظة درعا ارتفاعاً وصل إلى ما يقارب ٦٠ ألف ليرة للطبق مقارنة مع ٤٧ ألفاً في الأسبوع الماضي، مع الإشارة إلى غياب العروض التي سادت خلال الفترة الماضية فيما يتعلق بالأوزان الخفيفة، حيث كان طبق البيض من الحجم الصغير يباع بـ٣٥ ألف ليرة، فيما استقرت أسعار الفروج عند حدود الـ٣٥ ألف ليرة للكيلو.

وأجمع مربون في حديثهم لـ?تشرين? على أن هذا الارتفاع في سعر البيض ناجم عن تراجع في عرض المادة في الأسواق، في فترة أنهى فيها بعض المربين تربية أفواج قديمة، والبدء بتربية أخرى جديدة ستدخل الإنتاج تباعاً، مؤكدين أنّ الأسعار الحالية للبيض جيدة بالنسبة للمربين، خصوصاً إذا قورنت بالانخفاض التي سجله سعر الطبق مؤخراً.

رئيس لجنة مربي الدواجن بدرعا معتز العيسى أكد أنّ أسعار البيض والفروج محكومة بالعرض والطلب، فخلال الفترة الماضية شهدت الأسواق زيادة في عرض مادة البيض لدرجة وصل فيها الأمر إلى درجة إغراق السوق بالمادة، وكان انخفاض الأسعار نتيجة طبيعية لهذه الزيادة في العرض.

وبيّن العيسى أنّ السوق بدأ خلال الأسبوع الحالي يشهد تراجعاً في الكميات الواردة، وذلك نتيجة انخفاض إنتاج الأفواج القديمة في عدد من المداجن الأمر الذي أدى إلى تحسن الأسعار، حيث يتراوح سعر طبق البيض في أرض المدجنة بين ٥٠ و٥٣ ألف ليرة، معرباً عن عن اعتقاده بتحسن عرض البيض في السوق تباعاً، مع بدء طرح المربين لإنتاج الأفواج الجديدة، وهذا الأمر يتطلب بعض الوقت على حدٍ وصفه.

وأكد العيسى أنّ قطاع الدواجن في المحافظة بات يشهد تحسناً ملحوظاً مؤخراً، بعد الدعم الحكومي المتعلق بموضوع المحروقات، وقرار وزارة الزراعة بالسماح باستثمار المداجن غير المرخصة ومنحها وثيقة استثمار وتربية لتمكينها من الحصول على مستلزمات الإنتاج، وهذا ما شجع كثير من المربين على العودة لممارسة نشاطهم، وساهم في تحسن الإنتاج ودخول المزيد من المداجن حيز العمل.

وكشف رئيس اللجنة أنّ عدد المداجن العاملة في المحافظة ارتفع إلى ٥٣٠ مدجنة، منها ٣٠٠ مدجنة للفروج بطاقة إنتاجية ثلاثة ملايين طير، و٢٣٠ مدجنة للبياض بطاقة إنتاجية تبلغ مليونين و٦٥٠ ألف طير خلال الدورة الواحدة.

تشرين
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٤٢٢٢
مؤسسة الوحدة

10

الخميس ١٨ صفر ١٤٤٦ هـ ٢٢ آب ٢٠٢٤ م

tishreen.news.sy

الفنان غسان مسعود ينضم لعالم السوشل ميديا

■ تشرين

بعد انتشار عشرات الحسابات المزورة التي تحمل اسمه، يدخل النجم غسان مسعود عالم «السوشال ميديا» بحساب على منصة انستغرام، وقد اختار تحية «السلام عليكم» حتى تكون أول تعليق في السوشل ميديا، وتحديداً عبر صفحته الشخصية الجديدة والوحيدة عبر تطبيق «إنستغرام».

وتفاعل عدد من الفنانين السوريين عبر التعليقات بالسلام والترحيب بإنضمام مسعود إلى ؟إنستغرام؟، ومنهم شكران مرتجى، وأيمن عبد السلام، ومحمود نصر، وسلاف فواخرجي، وسارة بركة.

وأشار المخرج السدير مسعود، إلى صفحة والده الجديدة، ونشر عبر «ستوري» في «انستغرام»، معلّقاً: «غسان مسعود الحساب الرسمي».

بدورها، المخرجة لوتس مسعود، كشفت عن صفحة والدها في «فيسبوك»، وكتبت: صفحة والدي الجديدة والوحيدة عل «فيسبوك». يذكر أنه في كانون الثاني الماضي، أطل غسان مسعود على المتابعين، من خلال مقطع فيديو نشرته ابنته المخرجة

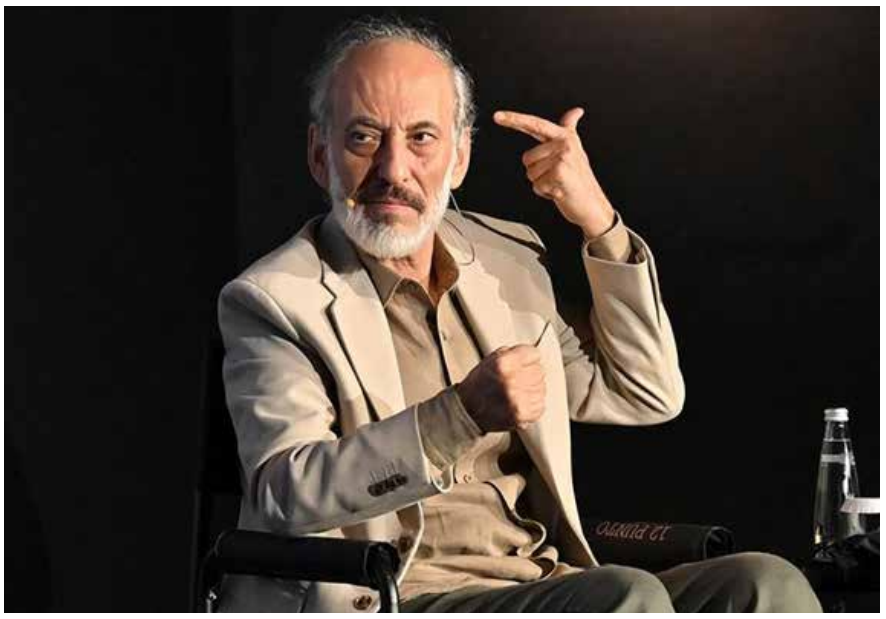

لوتس مسعود، عبر حسابها في «فيسبوك»، وقال فيه: أنا غسان مسعود أسجل هذا الفيديو لأقول أنه منذ ١٣ عاماً حتى اليوم لا امتلك أي حساب على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأضاف: أي حساب يحمل اسمي هو حساب مزور وعلى علاقة لي به لا من قريب ولا من بعيد لذلك أرجو ممن يستخدمون اسمي أن يتوقفوا عن استخدام هذا الاسم.

وتضج وسائل التواصل الاجتماعي بالكثير من الحسابات والصفحات المزيفة، التي ينتحل أصحابها أسماء المشاهير، لاستغلال أسمائهم للوصول.

تحذير من خطر إدمان الملايين على مسكنات الألم

كشفت دراسة حديثة أن ملايين الأشخاص حول العالم يعانون من الإدمان على المسكنات الأفيونية الموصوفة طبياً، أو أنهم معرضون لخطر الاعتماد عليها، حسبما نقلت صحيفة «الغارديان» البريطانية.

وأوضحت الدراسة التي أعدتها جامعة بريستول، أن واحداً من كل ثلاثة أشخاص يتناولون مسكنات الألم الأفيونية الموصوفة، والتي تشمل الكودين والترامادول والأوكسيكودون والمورفين، يظهر أعراض الاعتماد عليها، بينما يصبح واحد من كل عشرة معتمداً بشكل كامل على هذه الأدوية.

كما أظهر البحث، الذي نُشر في مجلة «أديكشن» (Addiction)، أن واحداً من كل ثمانية أشخاص معرض لخطر إساءة استخدام المسكنات الأفيونية الموصوفة.

ودرس البحث بيانات من ١٤٨ دراسة دولية شملت أكثر من ٤,٣ ملايين مريض تبلغ أعمارهم ١٢ عاماً فما فوق، ممن يعانون من آلام غير سرطانية لمدة ثلاثة أشهر أو أكثر وتم وصف هذه الأدوية لهم.

آفاق

صفحة جديدة ومن أول السطر..

■ يسرى المصري

لابدّ لنا من وقفات طويلة في تأمل ما يجري في العالم وتأثير ذلك على حياتنا..لابدّ من العودة إلى حالة الصفاء والتصالح مع الذات.. لم يعد في المرآة مكاناً لحفنة المشاهير وصرعاتهم التي طالما أغرقت الجيل الجديد بالتفاهات.

لا تقلق.. كل الأزمات التي تمر بنا تكسبنا مناعة ذاتية وتحفزنا على المبادرة والتفكير بكيفية الخروج من عنق الزجاجة بيسر وسهولة وربما تكون كثرة التحديات السبيل إلى امتلاك الفرص والانتقال من ضفة الضعف إلى ضفة القوة والشريحة الأكثر استهدافاً هم الشباب الذين يمثلون القوة الحيوية في المجتمع ويتم استهدافهم للقضاء على الأمل في قلوبهم.

لكن الأمور لا تبدو كلها سيئة فثمة فرص جديدة لم تكن لتتاح لنا فالتكنولوجيا الذكية أو الزاحفة يمكن أن تتحول من أداة لتدمير مجتمعنا إلى أداة لإعمار المجتمع، المهم أن نستطيع الدخول إلى العالم الافتراضي وبناء الفريق السيبرالي القادر على تحفيز الشباب وإعادة الموازين للقيم والأخلاق المجتمعية التي تمثل البنية التحتية لأي مشروع إعمار أو إصلاح.

أكاد أتخيل مواقع التواصل التي احتلت مساحات شاسعة كمرآة تعكس صورنا ليس فقط الظاهرية وإنما يتجاوز المظهر إلى المضمون وإلى تلك الغرف السرية التي نطبق عليها إغلاق ذواتنا، فثمة أمور لا يدركها الكثيرون، إن كل ما ينشر يستخدم من قبل محركات البحث للسيطرة على عقولنا من خلال دراسة تفاعلاتنا وأحوالنا وما نحب ونكره وغير ذلك في سياق توجيه حرب الإدراك و اللاوعي للسيطرة على العقول، وهذه هي الحرب بشكلها المتطور، فعلينا الحذر والانتباه والتفكر والتأمل في كل ما يوجه لنا من فيديوهات أو صور أو معلومات, على مواقع التواصل ومن ذلك التطور التقني والتكنولوجي المخيف والذكاء الصنعي الذي قد يتحول بيد الأشرار إلى كوارث تنتشر في العالم كالوباء.

وهكذا مرت السنوات العجاف وبكل بسالة وشجاعة وحكمة كنا نصد الكرات التي يقذفها الأعداء الألداء متسلحين بالصبر الذي كان ولايزال منذ أقدم العصور السلاح الأقوى في يد الإنسان ومن يمتلك الصبر يمتلك الحكمة والرشد والإرادة القوية التي نحتاجها أكثر ما يكون هذه الأيام ونحن في مواجهة عدو غير مرئي.

في الحقيقة لم نكن نتوقع ولا حتى في أسوأ كوابيسنا أن نواجه مثل عدو كهذا الذي فرض علينا حالة من التأمل في ترتيب الأولويات من جديد. نعم هناك أشياء مهمة لكن ثمة أشياء أكثر أهمية ولا تحتمل التأجيل ومن ذلك الانتباه إلى حرب الإدراك التي توجه نحو عقولنا للسيطرة عليها.

تشرين مؤسسة الوحدة

المدير العام
أمجد عيسى

رئيس التحرير
ناظم عيد

مدير التحرير
يسرى المصري

أمينا التحرير
أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية
باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية

دمشق – كورنيش الميدان – صحيفة تشرين – أرقام التواصل: ■ الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ – ٠١١ ■ الإيميل: admin@tishreen.news.sy ■ الفاكس: ٨٨١٧٦١٣